منشىء المجلة
انطون الجميل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السادس اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ السنة الثانية

العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب ، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلُّ الناس افواجاً الى مصايف مختلفة ألطف هواءً وأعدل مناخاً . فسكنت الحركة في العاصمة ، وهدأ دولاب الاشغال ، وأقفلت المعاهد العلمية

وجاء الآن شهر اكتوبر ، وهو فصل العودة والاياب ، فعاد التاجر الى متجره ، والمحرر الى قلمه ، والموظف الى ديوانه ، والمحامي الى مكتبه ، والطبيب الى عيادته ، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخراً من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة

وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها ، والشوق ملءُ جوانح الفريقين ، بعد فراق شهرين . فهي ترحب اليوم بالجميع وتسأل للجميع كل صفاء وهناء

***

نهنيء الجميع بسلامة العودة ، ويلذّ لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة ، ايها

التلميذ العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم عسلاً شهيـاً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم علناً ، ولم تضنّ الصحف اليومية بافساح محل واسع بين اخبارها للثناء على المبرّزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس تهاونت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .

من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غانماً او خاسراً صفر اليدين ؟ اواي قلم يصور لنا ما كان في تقبيلك لأهلك وتقبيل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القبلة قلتَ لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك وسبيل تهذيبك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات جدك ، واكليل الغار والظفر يعلو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة والأمل . وكم كان اذ ذاك بقبلتهم لك من الفخر والابتهـاج ، لانك شرفت اسمهم الذي ستُعرف به في المجتمع الانساني ، فأنسيتهم عرق الجبين وكدّ اليمين والنفقات الباهظة

بهذه القبلة عبَّرت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمك الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح وكم كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمولك وانت لم تكسب شيئاً في الجهاد الأول من هذه الحياة . . . .

كل هـذه الافكار والعواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ، فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذاك الفرح او هذا الحزن . فعزمت على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن اكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك . وقد قضيت هذا الردح من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النضرة ، اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربى لبنان او سويسرا ، وزرت آثار الحضارة الجليلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك فطُبع فيك حبُّ العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه الايام بين ذويك ، فجدّدت نشاطك وقواك واذّخرت في المعيشة العائلية حزماً جديداً وعزماً اكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزعت ورقة التقويم اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر » وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعيهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونهما الآن لوداعك بعد شهرين قضيتهما بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول .

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقضِ سنتك المدرسية جادًّا منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقائك ، فترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود الينا اكمل عقلاً واوسع فكراً واغزر ادباً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماد بيتك وعصا شيخوخة اهلك ، انت محطّ آمالنا ووارث شرفنا واسمنا وكل ما لنا . . . وعليك ان لا تنسى انه لا منقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الاَّ « الفضيلة والعلم » فاجعل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبلة ابيك الحنون «يامنتهي امله» وقبلة امك المحبوبة « يا نور عينها » ولن نزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة وابلغ بيان بل نقول لك : لا تنسَ هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدّد عزيمتك حين التهاون والخمول ، وتجدّد املك ساعة اليأس والقنوط . . .